ثم قد يسرح الخيال بالمتسائل والتسآل إلى نبيٍّ له ولد ضلّ واتّبع هواه وصدف عن دين ا، أترى يصل إليه شيء من نبوّة أبيه؟ أم نبوّة الولد يكون فيها شيء من صفات أبيه وإن كان ذلك الأب قد خالف عن ذكر ا؟ مثلان ضربهما تعالى، أنّ النبوّة لا يتقدّم بها ـ ولا يتأخّر ـ نسب من الأنساب. مثل الأب كمثل أبي إبراهيم، إذ قال له ابنة: (يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً * يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيّاً * يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لاَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً)[1569]. ومَثَل الابن كمَثل ابن نوح، إذ ركب أبوه ومن أسلموه مع الفُلك (وهي تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْج كَالْجِبَالِ)[1570]. فأخذت الرحمة نبي ا على ولده، فناداه وكان في معزل: (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلاَ تُكُن مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إلى جَبَل يَعْصِمُني مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اِ إِلاَّ مَن رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)[1571]. فالنبوّة إذاً خصوصية ... لا تعطي من نفسها أباً لأجل ابنه، ولا ابناً لأجل أبيه ... فأَحْرِ بها ألاّ تكون في المواريث. * * * ومع ذلك فقد يقال: بل لا تكون وراثة النبوّة في عموم الأبناء، وإنّما يجتبي ا لها من بينهم من يشاء.